بيني و بينهم
(حواراتٌ في الخيال)

سعيد ابوالعزائم

بيني و بينها

(حوارٌ بيني و بين النفس)

" في حجرة قليلة الإضاءة جلستُ أُفكِر ثم لمحتُ شبحاً يقتربُ مني "

أنا : مَنْ القادم ؟...من أنت ؟

هيَ : أنـا هـيَ...ألا تعرِفُني ؟

أنا هـيَ !! ... مَن !! ... مَنْ أنتِ ؟

هـيَ : أنسيتني سريعاً !! رغ أني ما تركك ولازمتُك منذُ مولِدِكَ حتى الآن...

أنا : لازمتني أنا !!! إنكِ تكذبين أنا لم ألازم أحد كما تدعين

هـيَ : هكذا أنتم معشرَ الرجالِ تنْسوْنَ سريعاً

أنا : أنسى ! أنسى أىُ شيىء ؟ إنني لا أذكرُ شيئاُ حتى أنساه ولكن هل لكِ أنْ تُخبرينني من تكونين ؟

هـيَ : قُلتُ لك أنني صاحبتُك

أنا : لا تكذبي فليسَ لي صَحباوات

هـيَ : ولكنني لستُ إمرأة كما تعتقد

أنا : لستِ إمرأة !! أتخدَعينني مرة أُخرى

هـيَ : أقسمُ لك أنني لستُ إمرأة...انا أتشبه بالمرأة فقط

أنا : " خائفاً " أتكونين شبحاً أو عِفريتاً ؟

هـيَ : أعتقد أنك أذكى من ذلك...ألم تعرفني؟؟

أنا : نعم... هلا تُخبرينَني من أنت؟ ...لقد بدأت فعلاً أخاف منكِ

هـيَ : لا تخف فلستُ مخيفة... إنني نفسُك!!

أنا : نفسي !! أيُ نفس؟؟ إنني أعلمُ أن لي روحاً وجسد
أمَّا النفسُ فما هيَ ؟؟؟

هـيَ : أنا نفسُكَ التي بينَ جَنبَيك بك أعيشُ وبأعمالك يكونُ زادي
فإن كانت أعمالُك سيئة كان زادي سيئاً وإن كان عملك
صالحاً كان زادي صالحاً...

أنا : و ماذا تريدين ؟ لماذا جئتي

هـيَ : جئتُ أخبرك أنني لا أستطيع الاستمرار في هذا الزاد السيىء
و أخشى أن أتعَوَد عليه وأنسى الزاد الحسن....

أنا : اجئتي لتُهينني !!!

هـيَ : لا ولكنني جِئتُ لأوقظُكَ من هذا النومُ العميق
و أحذرك من أعمالِكَ السيئة

أنا :"غاضباً"إنَّي لا أعملُ أعمالاً سيئة ولا اتقبلُ النصيحة من أحد

هـيَ : هكذا أنتم بنو آدم تتكبرون ولا تتقبلون النصيحة من أحد

ثُمَّ أتقولُ أنك لا تعما أعمالاً سيئة!!!

أنا : نعم لا أعمل

هـيَ : إتَّكَ تكذب

أنا : أما زلتِ تُهيننـي !!

هـيَ : أنا لا أُهُينك ولكن ما أريدُهُ منك ان تتذكر فقط اعمالك اليوم لتعرف هل تقوم باعمالٍ سيئة ام لا ولكن كُن صادقا...

أنا : " اصمُت وأتذكر " ... نعم نعم ... ما أبعَ عملي اليوم ويالمصيبتي إنني كل يومٍ أعمالاً سيئة وأنسى ذلك ... إنني أعترِفُ يا نقسي بأخطائي ... ولكن نفسي ...أين أنتِ يا نفسي؟ " وهنا اقومُ و أُضيىءُ المصباح فلا أجدُ أحَدَاً.... ثم أجلسُ و أُفكر هل ستأتي مرةً أخرى؟؟؟؟ "

تمت

بيني و بين الروح و الجسد

"في لحظة من لحظات الصفاء...سألت نفسي ماذ قد يكون إذا لم يكن هناك الجسد وماذا ستكون الروح فكان هذه الحوار ...."

أنا : أيتُها الروحُ العظيمة البعيدة عن الإدراك...هل لي أن أسألكِ سؤالاً

الروح : لكَ ما تريد...

أنا : هل تستطيعين أن تجيبينني ماذا لو لم يخلق الله الجسد؟؟؟

الروح : لا يستطبع أحد أن يتضور مدى ما الم بي بعد خلق الجسد فبعد ان الكون كله هو عالمي أصبحتُ سجينة في هذا الجسد... حدودي هي هذا الجسد إنني حزينة لأن غفدت اتصالي بالنور الالهب عندما احتواني هذا الجسد.

أنا : و لكن أيتها الروح ألا تستطيعين ان تتصلي بالنور الالهي ز أنت متصلة بالجسد

الروح : نعم استطيع ذلك ولكن قليلا و نادرا جدا

أنا : قليلا جداً!! ولكن لماذا ؟و ما المانع؟

الروح :المانع معروف و أنت كأنسان تتكون من روح و جسد وتعرف ان الجسد له مقتضيات و متطلبات وأنت مجبر على ذلك و هذه

المتطلبات الجسدية هي التى تمنعني من الاتصال بالنور الالهي ولكن ايضا انت تعام أن الجسد محدود القوى وطاقته محدودة والمحدود لا يتصل باللانهائي و النور الالهي لا نهائي

أنا : إن من يسمعكِ هكذا يعتقد ان الجسدَ قد ضي!َع عليك الكثير وأنك بدونه تنالين خيرا كثيرا !!!

الروح : خقا فإني بدون الجسد اصبح في حرية تامة اهيم في الكون فلا يقديني الزمان و لا المكان...

أنا : و لكن ايتها الروح ألا ترين انكي بهذا الكلام تبخسي الجسد حقه عليكي

الروح : أبخس الجسد حقه و ما هو هذا الحق؟؟؟؟

أنا : لن احيبك... ولكنني ساجعل الجسد يجيبك .....

" والتفتُ للجسد وسألتُه" ايها الجسدُ هل تستطيع ان تخبرنا بحقك وفضلك و قدرك؟؟

الجسد : نعم استطيع ان اخبرك بحقي... فإن الروح تقول أنها بدون الجسد تحيا حياة خالدة وذلك في عالم اللاماديات ولكنها في عالم الماديات والمحسوسات لا تستطيع التواجد إلا من خلال الجسد ولولا الجدس لما كان لروح وجود في علم الماديات....

أنا : على رسلِك أيها الجسد !!! ما كُلُّ هذا ؟؟ نُريدُكَ أن توضِح لنا معنى هذا الكلام ؟؟

الجسد : إني أُريدُ أن أقولَ للروح أنَّ الله قد خلقني بيديهِ وفي قد ظهر الجمال الالهي و النور الرباني ...وقد سخر الله هذا الكون لأجلي وسخره لمقتضياتي و متطلباتي كما تقول الروح ...فأنَّى للروحِ وهذا الفضلُ العظيم؟؟؟

أنا : مهلاً أيها الجسد لقد تكلمت فأفحمت و أبنت , ولكنك تحاملت على الروح فكما أن الروح بدونك لم يكون لها تواد في عالم الماديات فإنك أيضا بدون الروح لن تكون شيئا بل إنك ستفنى وتنتهى! أمَّا الروح فإنها باقية عند ربها وهذا فضل عظيم !!!ّ!

الجسد : أرجوك لا تقل ستفنى لأ، المادة لا تفنى ولا تُخلف من عدم !!! ولكننى باقٍ و موجود رغم نغير صفاتي الفيزيائية ... فالجسد واحد سواء كان لحما و عظما او ترابا و ماءاً فالجسد واحدٌ لا يتغير !!!

أنا : أيها الجسد إنك تعلمُ أن الانسان سيحاسَب على افعاله يوم القيامة وتعلم أن العذاب يوم القيامة سيشمل الجسد فقط فالروح لا تُعذَب !!! فهل يُعتَبر العذا في الاخرة للجسد تمييزٌ للروح على الجسد ..؟؟؟؟؟

الجسد : لا ليس تمييزاً ولكننى قلتُ أن الله سخّرَّ الكون للجسدولمتطلبات الجسد و كرد فعلٍ لما سخره الله في الحياة الدنيا فكان هناك العذاب على ما ارتكبه الانسان في الحياة الدنيا وطبيعي ان يكون هذا العذاب للجسد لأن، الجسد هو الذي نعِم بالحياة الدنيا !!!

أنا : أيها الجسد لقد أعجبتني صراحتك انت و الروح ولكنني بالنيابة عن معشر الانسان عموما اقول لكما انني اتمنى ان تعيشا معاً في وقاق فالانسان لا يستطيع ان يفقد احدكما فالانسان يعيش روحا و جسداً

تمت

بيني و بينهما

(حوارٌ بيني و بين يدي و رجلي)

" في جلسة ليلية هادئة جلستُ أُفكر في كيفية تكلمِ جسم الانسان و حاولت أن أتصور كيف ستتكلم هذه الاجزاء !! كيف ستتكلم اليدُ مثلاً وركزت في هذا الموضوع ... وفي تلكَ الأثناء سمعتُ صوتا ففزعتُ وإذ بي ألتفتُ لأجد الصوتَ كان قادماً من يدي !!! "

الصوتُ : ماذا تريدُ مني !!!

أنا : " أتلفت يمنة و يَسرى لكي أرى صاحب الصوت فأجدُ الصوتُ قادماً من يدي !!" مَنْ المتكلم ؟؟

يدي : أنني يدك أكلمك ... ألم تكن تريد أن تعرف كيف تتكلم اجزاء جسمك

أنا : تنعم كنتُ أفكرُ في ذلك ...و لكنني أتعجبُ كيف تتكلمين؟؟ كيف يصدرُ منكي هذا الصوتُ وأنتي يد؟؟؟

يدي : لا تتعجب فإن قدرة الله لا حد لها ... و أنظر جولك في كل

شيىء ستجده يتكلم ويسبح بحمد الله

أنا : ولكن أخبرينني كيف تتكلمين ؟؟ ولماذا لم تتكلمي من قبل وتكلمتي الآن

يدي : لماذا تسألني كيف اتكلم الان وانا لا أسألك كيف تتكلم؟!!

أنا : لإنني لديَّ أجهزة و أعضاء أستطيع التكلم بها

يدي : تقول أجهزة وأعضاء وما هي إلأا أسباب لإظهار قدرة الله !! ثم قل لي ألم تكن قطعة من اللحم لا حول لك ولا قوة وها أنت الان تتكلم ولا أحد يسألك كيف تتكلم!!

أنا : و لكنني لستُ قطعة من اللحم الآن

يدي : أعلمُ ذلك ولكنك اصلا كنت قطعة من اللحم ثم وبسبب بعض التغيرات اصبحت تتكلم الآن ... إذا فقطعة اللحم يمكنها الكلام تحت ظروفٍ معينة فلا تستبعد هني الكلام وان لست قطعة من اللحم بل أنا يدٌ ...ثم كيق تستبعد عنى الكلام ولا تستبعد عني الحركة؟؟

أنا : و لكنني أنا الذي أُحرِكك

يدي :عظيم...أنتَ الذي تُحركُني عندما تطلبُ مني الحركة .. وكذلك عندما تطلب من الكلام وهكذا أجبتُك على السؤال الثاني وهو لماذ أتكلم ..

أنا : وهل ستتكلمين يوم القيامة هكذا ؟

يدي : نعم هكذا

أنا : وهل سأطلب منكي الكلام يوم القيامة ؟؟

يدي : لا ولكنني يوم القيامة ساجيب الله عنجما يطلب مني الشهادة عليك

أنا : وهل ستشهدين علي حقيقةً؟؟

يدي : ولمَ لا ؟؟

أنا : وماذا ستقولين ؟؟

يدي : ِاقول كل شيىء عملته انت بواسطتي

أنا : هل تعلمين أن عقابي على ما تشهدين به سيشملُكي أنت ايضاُ

يدي : معم اعلم ذلك ولكنني لا استطيعُ أن أكذب

أنا : هل تستطيعين معرفة أخطائي التي ارتكبتها بواسطتك ؟؟

يدي : اعرفها جميعا ولا أستطيع ان اخبرك بها الان فهى سر إلهي

أنا : وهل ستتكلمين أنتِ فقط يوم القيامة ؟؟

يدي : لا ستتكلم كل اجزاء جسمك يوم القيامة يدك ورجلك وكل شيىء

أنا : و ماذا ستقول رجلي ؟؟

يدي : إسألها

أنا : (أنظرُ الى رجلي مبتسماً واقول) وأنتي يا رجلي ماذ ستقولين؟؟؟

رجلي :(تجيب بغضب) سأقول كلَّ شيىء

أنا : و مالكِ تتكلمين بغضب كأنك عدو لي ..

رجلي : أنا لا أعاديك...ولكنني صريحة ولا أحبث الهزل...

أنا : لا تحبين الهزل !!! وما رأيُكش في اليدِ و الرجلِ اللتان تتكلمان أليس هذا قمةُ الهزل ؟؟؟؟؟

يدي : أو تتخذُ من هذ ا الموضوع نوعاً من الهزل؟!!!

رجلي : دعيهِ في هزله..فإن فكره لم ينضج بعدُ لكي يدرك هذا الأمر

أنا : نعم نعم إنفكري لم ينضج بعد ولكن كفى نقاشاً في هذا الموضوع لأ نني أخشى أن اجد كل اعضاء جسمي تتكلم!!!!!

رجلي : تستطيع صرفنا كما تشاء

أنا : و كيف أصرِفكما ؟؟؟

رجلي : تستطيع صرغنا ولك بالا تفكر فينا

أنا : (أبعد بفكري عن كل شيىء ثم بعد فترة اجدني ماسكا يدي احاول ان اكلمها ولكن لا رد.....)

تمت

بيني و بينهم

(حوارٌ هنـــاك)

" في مكانٍ لا أعرفه و زمانٍ لا اذكره ..جمعتني الحياة بأشخاصٍ مختلفة مهم المرأة الساقطة والرجل المر تشي والرجل الدجال و الرجل اللص فإنتزت عذع الفرصة وأدرت معهم الحوار التالي...."

أنا : السلامُ عليكم ورحمةُ الله و بركاته.

الجميع : "يردون " وعليكم السلام ورحمة الله

أنا : " أوجه تحيتي لسيدة يبدو عليها اللامبالاة تجلس هناك"

هل هناك خدمة يمكنني أن أؤديها؟؟

المرأة :" ناظرةً الىَّ بإزدراء " وماذا عندك من خدمات تؤديها لي ؟؟

انا : عندي من الخدمات الكثير وما عليكي إلا أن طلبي

المرأة : ألا ما أتفه عقلُك أيها الرجل أتستطيع حقا أن تؤدي لى خدمات ؟؟

انا : نعم يا سيدتي

المرأة : وهل تستطيع ان تعيدَ لي إحترامي لنفسي ؟؟

أنا : "متعجباً" أغيد لكِ احترامكِ لنفسك ؟؟؟وهل أنتِ لا تحترمينها!!

المرأ ة : وهل يكفي للانسان أن يحترم نفسه لكي يكون محترماً ؟؟!!

انا : نعم يا سيدتي فالانسان عندما يحترم نفسه يُجبرُ الاخرين على إحترامه.

المرأة : و لكنني عِشتُ عمري كلهُ احترم نفسي ولكنني حتى الان لستُ محترمة...

انا : يا سيدتي هذا ما تعتقديه فقط أما الحقيقة فغير ذلك...

" وهنا يتدخلُ رجلُ من الحضور في الحديث قائلاً ..."

الرجل :دع هذه السيدة ولا تزعجها بكلماتك الجوفاء ...

انا : أنا اسف يا سيدي إنما أردت أن أساعدك ليس إلا...

الرجل : لا تتعب نفسك فاننا انا وهذه السيدة وهذان الرجلان لسنا محترمين.

انا : لستم محترمين !!

الرجل : نعم لسنا محترمين وقد جُمعنا في هذا المكان لكي يُديننا الناس ...

أنا :يُدينُكم الناس على أخطاءكم ولهذا فانتم غيرُ محترمين

الرجل : نعم

أنا : وما هي هذه الاخطاء ...

الرجل : إن المجتمع يديننا على اخطاء إرتكبناها ولم نكن السبب فيها , ولو

بحث المجتمع عن سبب هذه الاخطاء لوجد أن الذين يستحقون العقاب هم اشخاصٌ غيرُنا ...

انا : يا سيدي انت لم تجبني عن سؤالي ....

الرجل : يا سيدي تريد ان ترف اخطاءنا .. اليك اياها فهذ السيدة يديننها انها فرطت في شرفها و تاجرت به , وانا يديننني انني سارق وهذان الرجلان احدهما دجال و الاخر مرتشي ...

انا : ونعم الاخطاء.. لكن هل أنتم معترفون بتلك الاخطاء...

الرجل : لسنا ننكرها ولكننا لسنا السبب في ذلك

انا :لستم السبب في أخطاءكم... ماذا تقصد ؟

الرجل : أقصد أنني أعترف بأني سارق ... ولكنني لست السبب في ذلك لأن ظروف الانسان تتحكم فيه وهنا يصبح على الانسان ان يسير في طريق مقدر له...

أنا : إنَّ هذه الأسباب إختلقناها لكي نبرر أخطاءنا ..فكل واحدٍ منا عندما يُخطئْ يُلقي بخطئه على الآخرين ويجعلهم السبب في ذلك.

الرجل : أتُعني أننا السبب في ذلك .

أنا : نعم ...ولو بحثنا في قصة كلِ واحدٍ منكم لو جدنا إن هناك لحظةً ضعُفت نفسه فيها وكانت هذه اللحظة هى السبب في أخطائهِ

الرجل : أنا لا أفهمَمك

أنا :إذا أردت أن تفهمني فيجب عليكم أن تروا قصصَكم حتى نستطيع أن نعرف سبب أخطاءكم...

" وهنا بدى عليهم الانتباه وبدأوا يروون قصصعم "

المرأة : إنَّ قصتي عادية وليس فيه أى شيىءٍ غريب ... فقد كنت فتاة عادية جداً من أسرة فقيرة وأحببت شابا وسيماً من عائلة ثرية فشجعني اهلي على هذا الحب طمعا في هذا الشاب الثري... فما كان مني إلا أن تماديت في علاقتي معه حتى نال مأربه مني ثم قطع علاقته معي وتركني ورحل فلم استطع تحمل تلك الصدمة فهربت من عائلتي وانتهى بى الامر الى ما انا عليه...

انا : والان من يريد أن يحكي قصته؟

" وهنا بدأ الرجل المتهم بالرشوة في الكلام قائلا..."

الرجل المرتشي: أما أنا فكنت ابا لأسرة كبيرة وكنت موظفا عاديا ... وزادت مطالب الحياة على واصبح الحياة صعبة ونظرت فوجد معظم زملائي يعيشون حياة هانئة فما كان منى إلا وارشيت كي تصبح الحياة هانئة وانتهى بى الأمر الى أن تم القبض علي بتهمة الرشوة .

" وهنا تكلم الرجل المتهم بالسرقة "

الرجل اللص : أما أنا فكنتُ فقيرا جدا وليس لي موردا للرزق ولم أجد مصدرا للرزق غير السرقة فأخذت أسرق الناس حتى أدمنت السرقة وحتى وصل بي الامر الى ما انا فيه....

الرجل الدجال : أما أنا فقصتي تختلف عن كل هذه القصص فقد كنت من أسرة محترمة و كان لي مصدر رزقٍ كبير كنت أعيش به سعيداً ولك ن تهيأت لي فرصةٌ للدجل فقد توفي والدي وكان زعيما لطائفة من الناس فما كان لهؤلاء الناس أن جعلوني زعيما لهم وأخذوا يعطونني كل ما اريد وعن طريق سذاجتهم كنت احصل على ما أريد منهم فهل في ذلك ما يخالف القانون ...

أنا : من الواضح أنكم جميعا قد اشتركتم في خطأٍ واحدٍ وهو النفس الضعيفة وذلك لأنكم لن تقاوموا الاغراء وسوّت في طريق الخطيئة...

المرأة : سرنا في طريق الخطيئة !! ماذا تريد أن تقول ؟؟؟

أنا : أُريدُ أن أُعرِفَكم خطأ كُلَّ فَردٍ منكم و الذي أدى بكم جميعا الى هذه ...فلو نظرنا الى قصتك انتي يا سيدتي لوجدنا أنكِ قد ضعُفتي امام اول محنة قد قابلتك و استسلمتي لتيار الخطيئة ةهذه أخطر نهاية يصل اليها الانسان البائس حيث يتمادى في الخطأ معتقداً أن كلَّ شيىءٍ قد انتهى

الرجلُ المُرتشي: أتقول أننا بعد اول سقطة سقطناها كان يمكن أن نتوب ةتعود للصواب وكأن شيئاً لم يكن؟؟؟

أنا : نعم وهذا هو العلاج الوحيد و الأمثل لحالتك مثلاً ...فلو أنك بعد اول خطأٍ ارتكبته فكرت بعمق وأخذت تحسب حساب المستقبل لعرفت

ان نهاية عذا الطريق مهاية مؤسفة ...

الرجل اللص : لكن إذا عُدنا نحن فهل سيتقَبلُتا الناس أم سيرفضوننا بينهم !!!

أنا : إنَّ الناس لن يتقلوكم بينهم سريعة ولهم العذر في ذلك ...

والواجب عليكم أن تستمروا في اعمال الخير حتى يثق الناسُ في توبتكم وبذلك يتقبلونكم ...

الرجل الدجال : و لكن أذا تقلنا الناس من الذي يضمنُ لنا أننا لن نضعف مرة أخرى ونعود الى الفساد؟؟

أنا : يا سيدي إن هذا سؤالٌ عظيم ولكنٌ إجابتهُ سهلة وهى أن الضامن على استمرار توبتكم هي معاملة الناس لكم لإن الناس عندما يعاملونكم باحترام ويعتبرونكم مثلهم سيجبرونكم على عمل الخير و عدم الخطأ

" وهنا يبدو على الجميعِ الارتياح وتتكلم المرأة ..."

المرأة : يا سيدي إنني لا استطيع التعبير عن شكري لكفإنني الان أشعر بإحترامي لنفسي

أنا :أرجو أن يستمر هذا الاحترام ولكن تذكروا دائما أن استمرار هذا الاحترام يتوقف عليكم انتم اولا و أخيراً والأن أرجو أن نتقابل في القريب العاجل ولكن ليس في هذا المكان .....

تمت

ندوةُ العباقرة

(ندوةٌ و حوارٌ في الخيال ....)

" في حلسةٍ في الخيال جمعت عباقرة الادب واللغة والفن في القرن العشرين بمصر عباس العقاد و طه حسين و توفيق الحكيم ....
جلسوا يتحاورون فدار بينهم الحوار التالي "

توفيق الحكيم : " مبتسماً " تقول الجرائدُ خبراً في منتهى العجب!!ّ!

طـه حسين :و ما هو ذلك الخبر ؟؟ الذي ملأك بالعجبِ وحاصركَ بالإنبهار !!

العقاد : إنَّ أخبار الحكيم جميعها ترتبط بماضيهِ المنزوي مما أثر على اخباره فتجىءُ كلُها على نمطِ الخبر الفَكِه ... وهذه الظاهرة معروفة منذ القدم باسم ظاهرة الاسلوب الدعابي !!!

توفيق الحكيم : سامحك الله...

طه حُسين : لا تشغل بالك فالعقاد دائماً كثير الكلام وكلامه إما ان يكون برداً وسلاماً او حرباً و انتقاماً

العقاد : فلننتهي من هذه السفسطة الكلامية ونستمع الى ذلك الخبر العجيب

توفيق الحكيم : تقولُ الجريدة أن الصين الشعبية استطاعت أن تقضي على الذباب بالوسائل العلمية وذلك بجذب الذكور عن طريق مواد علمية مثيرة لاناث الذكور ثم قتل الذباب لكي ينقرض الذباب بقتل الذكور .

طه حسين : و ما العجب في ذلك !!فالذباب من اشد أعداء الانسان ...والقضاء عليه كان أملا من آمال الانسانية جمعاء ...

العقاد : إن هذا الخبر يستحق قِسطاً من الدراسة العميقة ..فالقضاء على الذباب لليس بالسهولة التى نتخيلها.. ولابد انه وراء هذا العمل قد جُنِّدت طاقاتٌ كبيرة ...

الحكيم : ليس هذا ما كنت أفكر فيه عندما قرأت الخبر فقد فكرتُ انهم عندما يقضوا على الذباب الذكور فلن يبقى الا الاناث ...فماذا لوتزاوجت ذبابة انثى بأي حشرة اخرى مذكرة صرصار مثلا ...

العقاد : " مقاطعا للحكيم " هذا غير صحيحج علميا...

الحكيم : اعلم ذلك ولكننى اقول لو تم ذلك ...إنني اعتقد انه سينتج جيلٌ جديد من الحشرات في حجم الصرصار وله خواص الذبابة من الطيران و غيره وبذلك فانهم بدلا من القضاء على حشرة صغيرة فانهم سيواجهون حشرة كبيرة لها نفس خواص الحشرة الصغيرة... ولن ينتهي الامر الى ذلك الحد ..فماذ لو شاهد بعض

الذاباب الذكور الذين بقوا على قيد الحياة هذه الذبابة وهى تتزاوج مع هذا الصرصار !! طبعا سيثور الذباب و تغلي دماؤهم لأن عِرضهم قد هُتِك ثم يكون هناك مجلس حرب فيشنون الحرب على الصراصير ويستعينون في هذه الحرب باخوانهم الذباب من البلاد المجاورة وذلك تكون الطامة الكبرى حيث سيكثر الذباب والصراصير وكأنك يا ابا زيد ما غزيت!!!

طـه حسين : انك تبتعد بخيالك مثيرا يا توفيق ...وهذا ليس بغريبٍ منك... أما ما كنت أفكر فيه هو ماذا سيكون حال البلاد بعد القضاء على الذباب فانهم سيتعودون على الحياة الهادئة الخالية من الامراض و المتاعب.. ,اتخيل أن بعض من الذباب سيبقى على وجه الحياة ويبدا الناس في تملكها وتربيتها في بيوتهم لأن الذباب في ذلك الوقت سيكون حشرة نادرة لا وجود لها و بعد أن يربيها الناس و يستأنسونها تصبح تربية الذباب في المنازل هواية شعبية فتكرس الحكومات كل الجهودلنمو تلك الهواية فتصدر النشرات الطبية و الثقافية لكيفية التربية السليمة للذباب ... وبعد ذلك بمدة سينتشر الذباب ويعود كما كان من قبل القضاء عليه وهكذا تدور الدائرة وتعود الشمس تشرق من جديد بعد أن غربت .....

العقاد : انكما دائما تتخذان الخيال جوادا لكما في ساحة الأدب..

اما ما كنت افكر فيه هو انهم بعد القضاء على الذباب لن يكون هناك حاجة للادوات التى كانو يستعملونها في وجود الذباب مثل المنشات التى تستعمل لطرد الذباب ومثل الادوات التي تستعمل لحفظ الطعام منى الذباب وهنا سيقل انتاج الكثير من المواد فتغلق المصانع و يفتقر اصحابها ويتم طرد العمال وتشريدهم في الشوارع فلا يستطيعون تربية اولادهم ولا تعليمهم ... وسينتج عن هذا جبل متشرد فتنتشر الجريمة ويعم البؤس و الشقاء في البلاد ثم بعد ذلك تبدا الحكومات في القضاء على هذا البؤس و الشقاء وتكون اول خطوة هى استيراد كمية من الذباب من البلاد المجاورة ثم تهيئةو الجو لتكاثره..حتى تعود المصانع للانتاج وذلك بعودة العمال لعملهم وفي النهاية سيعود الذباب بعد القضاء عليه....

الحكيم : اكل هذا يفعله الذباب حقاً...؟؟؟؟

صدق من قال (يضعُ سرهُ في اضعف خلقه...)

تمت

حكاية أم عباس

(رواية رمزية لأم الدنيا ....)

كانت أم عباس ارملة جميلة لها من الابناء سبعة ثلاثة من الذكور واربعة من الإناث , لأنها تزوجت وهى صغيرة فى السن كعادة بنات الريف فى مصر , ولما كانت ام عباس أرملةً صغيرة فقد تقدم للزواج منها رجال كثيرون طمعا فى مالها وارضها فقد ورثت عن زوجها ارضا كثيرة ومالاً وفيراً , ولأن أم عباس إقتنعت بأن الزواج سُترة وأنه لابد لها أن تتزوج كى تستطيع ان تربى ابنائها فما كان منها إلا الموافقة على الزواج من "محمد على" ,
ومحمد على كان رجلا بسيطا ليس له ارض ولا مال وقد اشترطت عليه ام عباس قبل الزواج أن يكون عطوفا بابنائها وأن يكون أباً لهم , وقد أقسم محمد على لها أن يكون نعم الأب لأبنائها, والحقيقة فقد كان محمد على مهتماً بأبناء ام عباس قائما بالرعاية بهم وكان بحكم زواجه من أم عباس هو المسؤل عن جميع الأراضى وكل الأموال , ولهذا تركت له أم عباس كل الأمور وتفرغت هى لتربية الابناء ,

ولأن دوام الحال من المحال فإن محمد على إلتف حوله بطانة السوء وأغروه بأن يسرق من اموال زوجته ما يشاء ويصرف من هذه الاموال على ما يغضب الله , واستمر حال محمد على هكذا حتى ضجت به ام عباس وابنائها وخصوصا ابنها عباس وابنها منصور لأنهما كانا اكبر ابنائها سناً وبدءا يدركان حقيقة زوج امهما وأنه قد أهمل فى تربية اخوتهم وتسبب فى ضياع كثير من اموالهم , ولهذا فقد اقسم عباس ومنصور على التخلص من زوج امهما مهما كلفهما الامر .

و في ليلة من الليالي وكان محمد علي كعادته يقضي مسائه عند عمدة القرية , فسمع من العمدة ان له صديقا خواجة من الخواجات و أن هذا الصديق قد اشترى البيت المجاور لبيت ام عباس وقد نصح العمدة صديقه محمد علي ان يقيم صداقة مع هذا الخواجة وهو المشتري الجديد ولكن محمد علي اخبر

العمدة ان هذا الامر سيغضب ام عباس وان ابناء ام عباس لا يرضون ان يأتي غريبا ويأخذ بيت جارهم عنوة وغصباً , وفي نهاية السهرة يعود محمد علي الى البيت فيجد أن ام عباس غاضبة ووجد ابناؤها عباس و منصور واقفين امام البيت يتعاركان مع ابناء الخواجة الذي اخذ بيت جارهم غصبا , فتذكر محمد علي كلام العمدة عن الخواجة وأمر عباس ومنصور بان يعودا الى البيت ويتركا ابناء الخواجة , وهنا عاد عباس و منصور الى البيت وهما غاضبان من زوج امهما محمد علي واقسما انه لابد لامهما ان تتطلق من زوجها محمد علي ولكنهما اتفقا على كتمان هذا الخبر حتى يجيء الوقت المناسب .

و في ليلة من ليالي شهر يوليو جلس عباس و منصور يتناقشان في احوال بيتهم واحوال امهم واخوتهم و قال عباس لمنصور ان الوقت قد حان لكي يتخلصا من زوج امهما محمد علي ,لأن عمدة القرية الذي كان يساند زوج امهما قد تغير وجاء عمدة جديد يريد ان يتخلص من كل اعوان العمدة القديم ومنهم زوج امهما , وقال منصور لأخيه عباس انه سيساعده في التخلص من زوج امهما وأن هذه الليلة مناسبة لكي لا يفتضح امرهما , فتربصا بزوج امهما في الفجر وأمسكا به وهدداه إما ان يطلق امهما او ان يقتلاه فآثر محمد علي السلامة وطلق امهما وغادر البيت مطرودا غير مؤسوفا عليه من الجميع فعم الفرح و السرور كل البيت .

و في الصباح استيقظ كل من في البيت ووقف عباس قائلا بما انه اكبر الابناء سنا قسوف يتحمل مسؤلية البيت و يدير شؤنه وأقسم على أن يكون نعم الاخ للجميع والمطيع لأمهم , وهنا فما كان من ام عباس الا ان تبارك لعباس وتسلمه شؤن البيت لكي تتفرغ هي لرعاية الاولاد وشؤن البيت الداخلية.

ولأن عباس كان عظيم الجسم و فارع الطول قوى الشخصية فقد انفرد تماما ووحيدا بامور البيت واعطى منصور حق الاشراف مرافقا له ونائبا عنه .

وبدأ عباس عهده بداية حسنة مما جعل كل من في البيت يظن انه الخلاص من كل مشاكلهم فقد وعد اخوته انه سوف يعيد بناء البيت وسوف يشتري لكل فرد في البيت ثيابا جديدة وطعاما لذيذا ولكن يجب عليهم ان يثقوا به و يطيعوه , وفعلا فقد بدأ عباس في اعادة بناء البيت ولكنه انشغل بعد ذلك في ان يقيم علاقة حسنة بكل جيرانه ففي كل يوم كان يدعو احد حيرانه الى وليمة كبيرة تعدها ام عباس فما كان من جيرانه ان أُعجبوا به وبكرمه وقد قال لهم عباس اننا يجب ان نكون اصدقاء وأنه مستعد ان يساعد كل جار منهم باى شيىء , وهنا بدأ اخوة عباس يشعرون بان اموالهم بدأت تضيع على ولائم عباس ورغبته في ان ينال اعجاب كل الجيران فقالوا لعباس ان يكف عن تبديد اموالهم وان يهتم بهم وان يكمل عملية اعادة بناء البيت ولكن عباس الذي ملأه الغرور وصور له الشيطان انه

يستطيع ان يكون زعيما لكل سكان القرية ولو على حساب اموال اخوته و حقوقهم ولذلك فقد غضب عباس من اخوته وحبسهم في غرفة من غرف بيت ام عباس لا يعرفون الا ما يقوله لهم ولا يدركون شيئا عن العالم الخارجي الا ما يخبرهم به وكان كلما اراد احد اخوته الفرار من محبسه بالغرفة الصغيرة كان عباس يمسك به ويعذبه ويعيد حبسه مرة اخرى ... واستمر حال عباس هكذا مدة طويلة فأمه واخوته محبسون في غرفة صغيرة وجيرانه يدعوهم كل يوم الى وليمة كبيرة ويقف في هذه الوليمة مزهوا وكل من في الوليمة يدعون له بالبقاء وهم لا يعلمون ان هذه الولائم من اموال ام عباس واخوته تلك الاموال التى اخذت تضيع شيئا فشيئا ...

واستمر حال ام عباس وابناؤها كما هو يعيشون في الغرفة الصغيرة وفي كل يوم يدخل عليهم عباس ويقول لهم انه اصبح زعيم الحي الذي يسكنون فيه وان بيتهم اصبح منيعا ولن يستطيع اى غريب ان يدخله .

وفي يوم من الايام جاء ابناء الجار الذين طردهم الخواجة من بيتهم وقالوا لعباس انك زعيم الحي فنسألك بالله ان تنصرنا على الخواجة وان تعيد لنا بيتنا فماة كان من عباس الا ان وقف في الحي يخطب قائلا انه اقوى من الخواجه وانه سوف يطرد الخواجة من بيت جاره وسوف يرمي به في الترعة ثم اعطى ابناء جاره اموالا كثيرة لمساعدتهم وقال لهم اصبروا فسوف اطرد هذا الخواجة قريبا ان شاء الله ثم بعد ذلك اخذ عباس كلما ذهب الى مكان بالحي يقول انه سوف يطرد الخواجة وسوف يلقي به فب الترعة حتى وصل هذا الكلام الى عمدة القرية فأرسل الى عباس وقال له ان الخواجة هو صديق له وهذد العمدة عباس بقطع المياه عن ارضه اذا حاول عباس ان يؤذي الخواجة...

و لكن عباس المزهو بنفسه لم يعطى لتهديد الخواجة اي اهتمام بل زاد على ذلك بان ذهب الى شيخ البلد وهو المنافس القوي للعمدة وطلب عباس مساعدة شيخ البلد في خلافه مع العمدة فطأمنه شيخ البلد وقال انه سيقف مع عباس في اى صراع مع العمدة...

وهكذا اصبح عباس زعيماً حقيقياِ أمام القريةِ كلها فهو الذي سوف يطرد الخواجة ويلقي به في الترعة ويعيد لابناء جاره ليعيشوا فيه وهو الذي وقف أمام عمدة القرية ولم يأبه لتهديداته وهو ايضا الذي نال اعجاب شيخ البلد ووعده شبخ البلد بالمساندة والتأييد وكذلك فهو الذي مازال يقيم الولائم لكل اهل القرية كل يوم

وفي ليلة من ليالي شهر يونيو استيقظ اهل القرية على عباس و هو يقف خطيبا لأهل القرية قائلا انه قرر ان يطرد الخواجة من بيت جاره وأن يلقي به في الترعة وطالب سكان القرية بتأييده فأعجب به سكان القرية لشجاعته وقوته وطبعا لكرمه اللا محمدود , واستيقظ سكان القرية في ليلة من ليالي الاسبوع الاول من يونيو على الطامة الكبرى !!!

فالخواجة قد هجم على بيت أم عباس واستولى على غرفة من البيت واقام فيها والعمدة يهنىء الخواجة ويؤيده وشيخ البلد يواسي عباس واما ام عباس واينائها فمصدومين وباتوا ليلتهم في حزن وغم وزهول يتسآلون اين وعود عباس واين قوته !!؟؟ وأما عباس فقد دخل الى اخوته في غرفتهم ةقال لهم ان الخواة خدعه وان عمدة القرية ايضا خدعه وانه يخبر ام عباس واخوته انه سيتركهم يديرون البيت بانفسهم , ولكن ام عباس واخوته ولأنهم لم يدركوا حجم المصيبة الكبيرة التى حلت بهم فما كان منهم إلا أ، رفضوا ما قاله عباس وتمسكوا بعباس زعيما وطالبوه بعدم التنحي واستجاب عباس لامه واخوته واستمر في مكانه ووعد بأن يزيل اثار عدوان الخواجة على البيت , ولكن لأن المصيبة كانت كبيرة فمرض عباس ولم يمهله المرض وقتا فمات عباس فجأة في ليلة من ليالي الخريف و بكت عليه ام عباس بكاءا مرا وبكاه اخوته ايضا وفي ليلة وفاة عباس وقفت ام عباس تنعي ولدها عباس واعلنت ان منصور اخو عباس هو المسؤل عنهم ووقف منصور كما وقف عباس من قبل فوعد ام عباس واخوته بانه سيكمل مسيرة اخاه عباس وسيحرر الغرفة التى استولى عليها الخواجة فايده الجميع ...

ولأن منصور ليس كعباس فقد اوقف الولائم التى كان يعده عباس لأهل القرية واخذ يعيد ترتيب بيت ام عباس ويستعد لمعركة استرداد الغرفة السليبة وفي لية من ليالي شهر اكتوبر فاجأ منصور الخواجة وهجم عليه في معركة كبيرة واسترد جزءا من الغرفة التى اخذها الخواجة ثم بعد ذلك حسن منصور علاقته بعمدة القرية وجميع جيرانه وعقد صلحا مع الخواجة واسترد باقي الغرفة وبدأ يجنى ثمار انتصاره ,

وهكذا طاب العيش لمنصور حيث ام منصور سعيدة بانتصاره وفرحة لأن منصور اقام تجارة رابحة وخفف من قيود عباس واخوته فرحين وقد قام منصور فزوج احدى اخواته لأبن العمدة وزوج اخته الثانية لأبن مأذون القرية ذلك الشاب الملتحي تدينا وكان الشيىء المزعج لمنصور هو رفض جيرانه لصلحه من الخواجة وكذلك رفض زوج ابنته ابن مأذون القرية للصلح مع الخواج , ويستمر الحال مع منصور حتى انه اشرك اخاه مبروك وكان قد كبر وحفجعله منصور نائا عنه ...

ولكن ليس دائما تأتي الرياح بما تشتهي السفن , فقد نم قتل منصور وهو يحتفل بيوم نصره والقاتل كان زوج اخت منصور وهو ابن مأذون القرية الشاب المتدين الذي عارض صلح منصور مع الخواجة

وبعد موت منصور تم القبض على القاتل وتم سجنه وتسليمه للشرطة لينال جزاءه , وكما فعلت ام عباس في ليلة موت عباس وقفت ام عباس في ليلة قتل منصور واعلنت لأبنائها ان اخاهم مبروك هو الاكبر سنا وهو الذي سيتولى امرهم , فوقف مبروك وتكلم كثيرا كما تكلم منصور من قبل وكما تكلم عباس ايضا وقال نفس الكلام وتولى الامور ...

وهكذا دائما يكون حال ام عباس وابنائها هو الرضا و القبول ...

فهل كانت تلك خطيئة ام عباس!!!؟؟؟

(هذه الحكاية لها خلفية من الحقيقة والحقيقة دائما لا ندركها إلا بعد فوات الاوان وقد كتبتُها في احدى ليالي عام 1982 وكان مبروك في بداية ايامه وآثرت ان اقف عند ذلك الزمن واترك للتاريخ ان يحكم على ام عباس وعلى ابنائها

فماذا سيسطر التاريخ بعد ذلك عن ام عباس أم الدنيا !!!!!!)

اغسطس 1982